لرسول اللَّه ﷺ، فلم يره بعد تركه للقضاء فدخل في القضاء ثانياً فرآه فقال له يا رسول اللَّه إني تركت القضاء ليزيد قُربي منكم فلم يقع كما رجوت، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**إن المناسبة بيني وبينك عند القضاء أزيد من المناسبة عند الترك لأنك عند القضاء تشتغل بإصلاح نفسك وإصلاح أمتي وعند الترك لا تشتغل إلّا بإصلاح نفسك، ومتى زدت في الإصلاح زدت تَقرُّباً مني**». (ومات) في سنة ٩٥١ إحدى وخمسين وتسعمائة.

(٥٢٦)

(الإمام المهدي مُحمَّد بن المُطهّر بن يَحْيَى بن المُرتضى بن المُطهّر بن القَاسِم بن المُطهّر بن عليّ بن الناصر بن الهادي يَحْيَى بن الحُسَين)[1]

بويع بالخلافة عند موت والده سنة (٦٩٠) وافتتح مواضع منها عدن، وله علم واسع يدلّ على ذلك مصنفه الذي سمَّاه (المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي). ومن مصنفاته (عقود العقيان) في الناسخ والمنسوخ من القرآن، و(السراج الوهاج في حصر مسائل المنهاج) و(الكواكب الدرية شرح الأبيات البدرية). قال صاحب «الإفادة في سيرة الأئمة السادة»: ولم يقل بإمامته أكثر شيعة زمانه، قال في كاشف الغمة: واعلم وفَّقك اللَّه أن علماء الظاهر تحاملوا عليه وأنكروا فضله حتى إن بعض أفاضلهم كان يقول: لا فرق بينه وبين صاحب ظفار معناه في الظلم، وإن مقعداً ركب دابة وجيء به إليه فمسح عليه فشفاه اللَّه تعالى من فوره، فبلغ ذلك أهل الظاهر فقالوا: هذه علّة تزول بالهزهزة، فلما ركب الدابة زالت العلة. وكانت بينه وبين سلاطين اليمن بني رسول وقعات كثيرة. وملك آخر الأمر صنعاء. وكان وفاته في حصن ذي مرمر، ونقل إلى صنعاء، ومشهده في جامعها قريب من قبر السيد يحيى صاحب الياقوتة والجوهرة، وموته بعد السابعة. فلهذا ذكرته ثم وقفت على تاريخ موته في طبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد قال: إنه (مات) في ذي مرمر لثمانٍ بقين من ذي الحجّة سنة ٧٢٨ ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، قال: وكانت دعوته سنة (٧٠١)، وهذا يخالف ما تقدّم. وأرَّخ موته يَحْيَى بن الحُسين بن القاسِم في أنباء الزمن سنة (٧١٩)، وذكر له وقائع كثيرة، وافتتاح حصون عديدة، من جملتها ذي مرمر، وافتتاح مدن من جملتها صنعاء.

---

(١) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٢/ ١١٤؛ هدية العارفين: ٢/ ١٤٧؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٣٧؛ الأعلام: ٧/ ١٠٣.